هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش، بين الإلهام والمهارة

سهيل عبد اللطيف الفتياني*

ملخص

يهدف البحث إلى محاورة الوعي الإبداعي عند محمود درويش، من خلال رؤيته لهوية النص الشعري، ويكشف بالرصد والتحليل، عن تصوره لآلية ولادته وتشكله. ويجلّي العلاقة بين رؤيته الإبداعية ورؤيته للوجود.

ينهض البحث على وجود تصور ثنائي لدى درويش حول تشكيل الإبداع الشعري يجمع بين الإلهام والمهارة. ويمثل الإلهام الجانب اللاواعي للإبداع، ويبرز فيه دور استثنائي للإيقاع، الباعث الأساسي على ولادة القصيدة. فيما تمثل المهارة الجانب الواعي، وتتضح فيه موهبة الشاعر وثقافته ومهارته الفنية.

خلص البحث إلى وجود علاقة بين الرؤية الإبداعية لدرويش ورؤيته للوجود، إذ مثّل سؤاله الشعري أحد جوانب سؤاله الفلسفي. كما خلص إلى وجود تناغم بين تنظيره النقدي وتجربته الشعرية في تصوره لهوية الشعر وماهيته.

الكلمات الدالة: هوية الإبداع، الإلهام، المهارة.

المقدمة

شُغلت نظرية الأدب عبر تاريخها الممتد بالإجابة عن شتى الأسئلة المتعلقة بالعمل الإبداعي. ويمثل سؤال هوية الإبداع الشعري، وبخاصة طبيعته وبواعثه، أحد أهم هذه الأسئلة، فهو يحتل موقعا متميزا في النظرية الأدبية؛ لذا انصبت جهود النقاد من سائر التيارات والاتجاهات الشعرية والنقدية في مقاربة هذا السؤال الجوهري، وتجلية أبعاده وملامحه.

واستنادا إلى ما يمتلكه الشعراء من وعي نقدي وحساسية جمالية، تمثل مقارباتهم لسؤال الإبداع وتصوراتهم لقضاياه المختلفة أهمية استثنائية. ومن شأن هذه التصورات أن تثري النظرية الأدبية وتوسع آفاقها.

ثمة جدل نقدي حول أهمية آراء الشعراء وتصوراتهم الشعرية. ونميل إلى التأكيد على أولوية النقد الذي ينهض به الشعراء، والاحتفاء بالدور النقدي الذي يضطلعون به، انطلاقا من كونهمالأقدر على الكشف عن أسرار نصه واستبطان أغواره ومتاهاته، فضلا عن إلمامهم بمسائل الإبداع تبعا لما يتوفرون عليه من ثقافة ودربة ومعرفة بخفايا الإبداع وأغواره.

وقد أكد غير قليل من النقاد على أهمية نقد الشعراء، ومن أبرزهم الشاعر الناقد ت. س. إيليوت، الذي مّيز بين ثلاثة من أنماط النقد، وعدّ نقد الشاعر الناقد هو النقد الحقيقي؛ حيث إنّه ينتقد الشعر من أجل خلقه، ويحاول، على نحو محدد، أن يدافع عن الشعر الذي يكتبه (ويليك، 1987).

علاوة على ما ذهب إليه إيليوت، يضطلع الشعراء بدور نقدي يتجاوز حدود التعبير عن تجاربهم الخاصة، إلى بث تصورات

*قسم اللغة العربية، كلية الآداب والتربية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن.
تاريخ استلام البحث 2015/11/6، وتاريخ قبوله 2016/2/22.

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

عامة عن الشعر وقضاياه وملابساته، التي تواجه سائر المبدعين أثناء تشكيل تجاربهم.

ومن الطبيعي أن تنعكس تصورات الشعراء ورؤاهم النقدية النظرية حول الشعر في تجاربهم الشعرية، التي تمثل المرجع الأساسي لرصد وعيهم الإبداعي واستخلاص رؤيتهم النقدية. وتنبع أهمية رصد هذه التصورات في هذه التجارب الشعرية من كونها الأقدر على تجسيد عذابات الكتابة وإشكالياتها؛ إذ إن: " ثمة لحظات من الوجود يكون فيها الزمن والامتداد أشد عمقاً، ويكون فيها الإحساس بالوجود أقوى بكثير"(بودلير، 1999)، كما أن ثمة قضايا غامضة وملتبسة في الإبداع لا يستطيع التعبير عنها بدقة إلا الشاعر نفسه في لحظة الخلق والمكاشفة، كما هو الحال في تفسير عملية الإبداع وتحديد ماهيته وبواعثه، وما يعتري الذات الشاعرة من تحولات نفسية ووجودية أثناء عملية الخلق. تبعا لذلك، نروم مقاربة تصور درويش لهوية الإبداع الشعري، وتفسيره لآلية تشكيله. وقد تم اختيار هذه المسألة انطلاقا من حضورها المكثف في تصوراته النظرية المبثوثة في حواراته ومقالاته وكتبه النثرية، علاوة على حضورها الجلي في تجربته الشعرية. وبهذا يتضافر الجانبان التنظيري والإبداعي لديه في رسم صورة متكاملة لوعيه النقدي وتصوره لطبيعة الإبداع.

الإبداع الشعري بين الإلهام والمهارة

من نافلة القول: إن تفسير عملية الإبداع إحدى أكثر مسائل نظرية الأدب إشكالية والتباسا؛ ذلك أنها تتشكل وفق سيرورة إبداعية معقدة ومتناقضة (كاجان، 1982). وبسبب ذلك تبدو عصية على الفهم والتحديد، سواء في بواعثها أو انبعاثها، فمنذ البداية " يبدأ الشاعر الخلق بدافع غامض، بشيء ما غير واضح يريد أن يقوله وحين ينتهي ويصير ما ينتهي إليه قصيدة، يجد، إذا كان شاعراً أصيلا، أن لا صلة بين ما أراد قوله وبين ما قاله في القصيدة " (الخال، 1978).

وتُعزى هذه الصعوبة، كذلك، إلى أن عملية الإبداع نشاط إدراكي حركي معقد ينطوي على التفاعل بين عمليات سيكولوجية وذهنية؛ لأنها تستند إلى الحالة الوجودية والانفعالية للشاعر لحظة الخلق الفني. كما أنها، تبعا لطبيعة الفن، غير قابلة للقياس، ولا تخضع لقواعد محددة.

ومعلوم أن عملية الإبداع الشعري تنهض على ركنين أساسيين، أحدهما: لا إرادي يبرز بفعل تأثير اللاشعور أو الحدس، والآخر: إرادي واع تتضح فيه موهبة الشاعر وثقافته ومهارته الفنية. وبذلك، يغدو الإبداع الشعري عملية مركبة تمزج بين الذاتي والموضوعي، ويتضافر فيها الجانب اللاواعي في علاقة جدلية، مع الجانب العقلاني وبمعنى آخر: إن" بنية الذات الفنية نسق متكامل، يحتوي على عناصر عقلية وانفعالية محتومة بظروف تاريخية محددة، وبيئة اجتماعية محددة" (جمعة، 1983).

تأسيسا على ذلك، فإن العملية الإبداعية، في جوهرها، عملية متكاملة، إذ إن هناك وجهين رئيسيين لجوهر العمل الفني: الوحي، والإخراج الشكلي، وكل شيء دون الآخر هو لاشيء (فيدوح، 2009). فلا تناقض، إذن، بين دور الوعي واللاوعي في تشكيل الإبداع، وكما يقول بريخت: "لا تنافر بين العقل والحس إلا في رؤوس الناس غير الواعين. إن أحاسيسنا بحاجة ماسة إلى عمل العقل الدؤوب المضني. إن العقل يعظّم الأحاسيس" (فيدوح، 2009).

ونجد لدى النقاد العرب القدامى نظير موقف النقاد والشعراء الغربيين، إذ ينظر غير قليل منهم إلى الشعر بوصفه عملا إبداعيا يجمع بين الوعي واللاوعي، والإلهام والصناعة. وعدّوه مهارة مكتسبة، وصناعة كغيرها من الصنائع. وعلى هذا النحو، يتضمن الشعر في تصورهم جانبين، أحدهما الطبع، من حيث هو غريزة وموهبة، والآخر الصنعة بما تتطلبه من طول التفكر، وشدة المعاناة (حسن، 2004).

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عيد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

تلك هي خلاصة موقف النقاد والشعراء من الإبداع الشعري، ومجمل تصورهم لآلية تشكله. فكيف تتجلى هذه المسألة عند درويش في تنظيره وإبداعه الشعري؟

لا يذهب درويش بعيدا عن هذا التصورات؛ فالعمل الفني لديه ينهض على طبيعة مزدوجة تجمع بين اللاوعي والوعي دونما فصل أو تعارض، وقد أفصح عن هذه الفكرة بوضوح تام بقوله:" الشعر إلهام وصناعة وموهبة، فالموهبة لا تكفي، بالتالي يأتي دور الحرفة أو الصناعة" (درويش، 2010).

ووفقا لهذا التصور، فان اللاوعي، بحسب درويش، "شرط لوجود الوعي، وليس نفيا له، الوعي، الذي يتمثل في الثقافة والخبرة، لا يمكنه أن يتحول إلى شعر إلا بعملية صهر وانتقاء يقوم بها الوعي" (العشي، 1992). فهو يولد جرّاء انفعال ذاتي تبدأ ملامحه الأولى مع انبثاق عملية الخلق، ويصدر عن جانب لا إرادي يخضع له الشاعر خضوعا تاما دون أن يدرك كنهه. وما تلبث عملية الخلق، بعد ذلك أن تشهد، وفق دينامية داخلية وبشكل تدريجي، حضور الذات الشاعرة من خلال ما تمتلكه من موهبة ومهارة فنية ورؤية للواقع.

يبدو درويش مسكونا بهذه الثنائية في تصوره لطبيعة الإبداع، ويعبر عنها في أحد حواراته بقوله: "طبعاً للذاكرة واللاوعي دور، فلا شيء يأتي من بياض، والذي يكتب هو جسد وعقل، لكن كيف تأتي الصورة من زمن بعيد جداً، لا نستطيع التحكم بمعرفة هذه الكيفية. حين أكتب يكون عندي تصور إما غامض أو واضح بأني أريد أن أقول شيئاً، قد يفلت من يدي، عندما يكون المعنى واضحاً تماماً وتكون القصيدة مرتبة في ذهني تكون النتيجة أسوأ. اللغة واللاوعي وتداخل الأزمنة تنتج قصيدة أفضل من قصيدة مخطط لها سلفاً. إنما أنا عندي تخطيط، وخاصة في المطوّلات. خطة تخضع، طبعاً كما قلنا، لتعديلات أثناء العملية، لكن لا أشرع مرة في الكتابة وأنا أعرف ما سأكتب" (درويش، 2010).

يجلي هذا النص بوضوح هيمنة التصور الثنائي للإبداع الشعري على تصور درويش باعتباره إلهاما من جهة، ومهارة من جهة أخرى. ويمكننا أن نوضحه وفق المخطط الآتي:

العمل الإبداعي= جانب لا إرادي (إلهام، حدس) + جانب إرادي (صناعة، مهارة)

أولا: الإلهام وولادة القصيدة

عُني الفلاسفة والنقاد والشعراء بتفسير الإبداع الشعري وبآلية تشكله. وقد ذهبوا مذاهب شتى في تحديد مصدر الشعر وفكّ لغز الخلق الفني وملابساته، فعزاها بعضهم إلى قوة خارجة عن الطبيعة الإنسانية مثل الوحي والإلهام، وأرجعها بعضهم إلى قوى مرتبطة بالإنسان مثل الانفعال والخيال، أو اللاشعور الفردي، أو اللاشعور الجمعي (الماضي، 2005).

هيمنت فكرة الإلهام على الشعراء منذ أقدم العصور، حيث اعتقدوا بأن هناك قوة خارقة تبعثهم على الإبداع. وقد بدأ الاهتمام بطبيعة الإبداع الشعري عند الإغريق، حيث سادت فكرة الإلهام المقدس، فقد عزوا قدراتهم إلى ربات الفنون. وقد أرسى أفلاطون نظرية الإلهام، حيث رد نشأة الشعر إلى مصدر خارجي عن الطبيعة الإنسانية، وذهب إلى أن الإبداع ثمرة لضرب من الإلهام أو الوحي، وأن الشاعر شخص موهوب اختصته الآلهة بنعمة الإلهام والوحي (الماضي، 2005).

وقد استقر لدى العرب القدامى الاعتقاد الجازم بالمصدر الغيبي للشعر، إذ اعتقد عدد وافر من النقاد والشعراء العرب بالإلهام بردّهم عملية الإبداع الشعري إلى قوى غيبية تفوق قدرة البشر تمثلت بشياطين الشعر، حيث زعموا أن مع كل فحل من الشعراء شيطانا يلهمه قول الشعر. (القرشي، 1975).

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

وعلى الرغم من كون فكرة الإلهام فكرة تقليدية غيبية سادت في عهد سيطرة الأسطورة على العقل البشري، حيث كان الإنسان يعتقد بأن مصدر الإبداع قوة خارجية غير بشرية، وأن الشاعر متصل بقوة علوية، فقد ظلت سائدة على أذهان الشعراء المحدثين، حيث استمر حضورها في نظرية الأدب في، ونجدها عند كثير من الحركات الشعرية الحديثة كالرومانسية والرمزية، وظل كثير من الشعراء يعتقدون بوجود قوة خارقة تحرك العملية الإبداعية، ولعل مقولة (فاليري): إن "الآلهة تمنحنا البيت الأول وعلينا أن نكمل القصيدة "(العشي، 1992) تلخّص سيرورة هذه الفكرة في الحركة الشعرية الحديثة.

وأيا كان الأمر، أخذت فكرة الإلهام في العصر الحديث صورا وتأويلات متعددة تنسجم مع التطور العلمي وهيمنة الفكر الوضعي على الدراسات الإنسانية، نظير ما نجده في فلسفة (كروتشيه) الحدسية، أو في التحليل النفسي ممثلا بفكرة "اللاشعور" عند (فرويد)، أو اللاشعور الجمعي عند (يونغ) (هلال، 1997).

تبعا لذلك، أصبح الإلهام يمثل " لحظات الإبداع الفجائية، وهي لحظات تنتابنا مصحوبة بأزمة انفعالية، وتبدو بعيدة عن العمليات العادية للعقل والشعور، بعيدة عن حكم الإرادة وسيطرتها" (سويف، 1970). وبهذا يتم تجاوز التفسير المألوف للإلهام، إلى تصور جديد يرى فيه قوة لا تحدث خارج الإنسان وإنما في ذهنه، وهي قوة محكومة بالعقل والشعور والإرادة (فيدوح، 2009).

لم تعد فكرة الإلهام أو الوحي على صورتها الميثيولوجية الغيبية المعهودة، فقد تم النظر إليها على أنها قوة روحية وهاجس خفي يحرك مشاعر المبدع ويتحكم بسيرورة عمله الفني. كما غدت تعبيرا رمزيا، عن غموض عملية الإبداع والتباسها. ويرى الفكر النقدي الحديث في الإلهام مفهوما ينطوي على دلالات جديدة تتضمن الوعي والنضج الفني والمهارة، فلم يعد مجرد " نوع من الفيض يفيض على النفس كما يفيض الماء من النبع، فتندفع للقول دون روية وفكر، وإنما هو الصنعة الفنية الجيدة التي تنبعث عن استعداد فطري وثقافة مكتسبة" (فيدوح، 2009).

ويكشف تفسير درويش لبواعث الإبداع الشعري عن نزعته المثالية الميتافيزيقية الواضحة؛ فهو يميل ميلا واضحا إلى الاعتقاد بوجود قوة خارجية وغامضة تدفع الشاعر للكتابة، مستندا في تصوره إلى الجذور الأفلاطونية وتجلياتها في الحركة الشعرية الحديثة، نستشف ذلك من قناعته بمقولة فاليري السابقة (درويش، 2010).

ونجده يتبنى فكرة الإلهام على نحو صريح، يظهر هذا جليا في قوله: " أعتقد أنّ هناك إلهاماً ما. ولكن ما هو هذا الإلهام؟ مرة حاولت أن أعرّف به فقلت إنه عثور اللاوعي على كلامه. ولكن هذا تعريف غير دقيق وغير ملموس. الإلهام هو أحياناً توافق عناصر خارجية مع عناصر داخلية، انفتاح الذهن على الصفاء وعلى طريقة يحوّل بها المرئي الى لا مرئي واللامرئي الى مرئي من خلال عملية كيميائية لا يمكن تحديد عناصرها. أعتقد أن هناك سراً ما للحافز الشعري. لماذا ينهض الشاعر ويكتب؟ ". (درويش، 2010).

يؤكد درويش، في الاقتباس السابق، على فكرة الإلهام بما تنطوي عليه من طبيعة غامضة وملتبسة منفتحة على المجهول، ويحاول مقاربة ماهيتها، مقتربا بذلك من التصور الحديث لها من خلال النظر إليها على أنها عملية مركبة يمتزج فيها الجانب السيكولوجي بالاستعداد الفطري والذهني، والمرئي باللامرئي. وبذلك يغدو الإلهام معادلا رمزيا لجملة العوامل النفسية والذهنية والفكرية التي تواجهها الذات الشاعرة في أثناء عملية الخلق الفني، ومجموعة معقدة من العمليات المعرفية تشمل

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

الإدراك والتذكر والتفكير.

ويتزامن هذا التصور النظري لعملية الإبداع مع رؤيته الشعرية لها، وخصوصا في المراحل المتقدمة من تجربته الشعرية، تبعا لتطور وعيه الفني الذي وصل ذروته في دواوينه الأخيرة؛ إذ نجد نزوع تجربته باتجاه الفردية والانفتاح على مسائل فلسفية يمثل الشعر أحد جوانبها باعتباره مرآة تتكشف فيها رؤية الوجود.

ونتناول بعض النماذج التي توضح هذه المسألة، ونبدأ بقصيدة (لاعب النرد) من ديوانه الأخير (لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي):

كان يمكنُ أن لا يحالفني الوحيُ
والوحي حظُّ الوحيدِين
إنَّ القصيدة رَمْيَةُ نَرْدٍ
على رُقْعَةٍ من ظلامْ
تشعُّ، وقد لا تشعُّ
فيهوي الكلامْ
كريش على الرّمل
لا دَوْرَ لي في القصيدة
غيرُ امتثالي لإيقاعها:
حركاتِ الأحاسيس حسّاً يعدِّل حساً
وحَدْساً يُنَزِّلُ معنىً
وغيبوبة في صدى الكلمات
وصورة نفسي التي انتقلت
من أناي إلى غيرها
واعتمادي على نَفَسِي
وحنيني إلى النبعِ
لا دور لي في القصيدة إلاَّ
إذا انقطع الوحيُ
والوحيُ حظُّ المهارة إذ تجتهدْ.
(درويش، 2009)

يجلي هذا النص جوانب مهمة من الوعي الإبداعي عند درويش، وتصوره لهوية الإبداع، ولآلية تشكّل العمل الفني، ويرصد، بدقة متناهية، رؤيته لولادة القصيدة، وصيرورتها من العدم إلى الوجود. ويعكس صورة العالم الداخلي للذات الشاعرة في أثناء عملية الخلق بما يعتريها من تحولات شعورية ووجودية. كما يجسد رؤية شعرية لطبيعة العلاقة المعقدة والمتشابكة بين طرفي الإبداع الشعري: القصيدة والشاعر.

تمثل العملية الإبداعية، هنا، ضربا من الإلهام بما يتطلبه من الوحدة والعزلة الروحية، وبما يتضمنه من فيض تلقائي يسقط في الذهن مباشرة، بدون جهد. ويضفي درويش على العملية الإبداعية أبعادا نفسية وجودية، مجليا مكنونات الذات وأسرارها الدفينة لحظة تشكل عملية الخلق.

ينطوي الإلهام، هنا، على طبيعة غيبية تفرض على عملية الإبداع ملامح لا إرادية تجسد غياب الذات الشاعرة في أثناء تشكيل القصيدة. وقد يبدو، من الوهلة الأولى، أنها حاضرة في عملية الخلق من خلال هيمنة ضمير المتكلم: (يحالفني، لي، حنيني، اعتمادي، نفسي). على أن كثافة هذا الضمائر، في حقيقة الأمر، لا تمثل مؤشرا على فاعلية الذات في تشكيل عملها الفني، فهو رهين عوامل خارجية لا تقع تحت سيطرتها.

وهذه العملية تحدث بعيدا عن تدخل مباشر من الشاعر. نستشف ذلك بجلاء من تكرار الشاعر لعبارة " لادور لي في القصيدة " التي تشكل بؤرة النص. وهي تشي بأن تشكل القصيدة يحدث تبعًا لسيرورة انفعالية وحدسية ذاتية تحدث بمعزل عن دور مباشر للذات، وتفرض عليها الخضوع التام لبواعث عملية الخلق ونتائجها.

علاوة على ذلك، تحدث هذه العملية في حالة من اللاوعي تتجلى على صورة (غيبوبة) بما تتضمنها من انفصال للذات عن كينونتها تفضي بها إلى الإحساس بافتقارها إلى السيطرة على

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

خلقها الفني، وتفرض عليها حالة من التلقي السلبي.

ثمة علاقة وطيدة يشهدها القارئ في النص بين التجربتين: الإبداعية والدينية تتضح في جملة من نقاط التشابه، سواء على مستوى المصدر أو الطبيعة: فعلى المستوى الأول يتشكل كلاهما بفعل قوة غيبية ممثلة بالوحي في التجربة الدينية والإلهام في التجربة الشعرية، كما أن كليهما يستدعي حالة من اللاوعي بما يتضمنه من أعراض نفسية ووجودية مختلفة تعتري الذات أثناء عملية التلقي. وعلى المستوى الآخر، تشترك التجربتان في الطبيعة والماهية: فكلاهما يستند إلى المقدرة على التلاعب بالمخيلة التي تجعل من الغامض والسري أمرا شبيها بالسحر، أو شبيها بالواقع الموضوعي حينا آخر (ضمرة، 2012).

وفي السياق ذاته، يمثل الإلهام ضربا من الحدس، بوصفه ملكة باطنية، ووسيلة معرفة مباشرة لا تخضع لهيمنة العقل والفكر يراها (برغسون) بمثابة عين ميتافيزيقيّة فاحصة، ووسيلة إدراك مباشر تتيح للفنان النفاذ إلى باطن الحياة، وسبر أغوار الواقع وإزاحة النّقاب عن الحقيقة (إبراهيم، 1966).و تغدو التجربة الشعرية في مصدرها وبواعثها الباطنية، بحسب النص السابق، أقرب إلى الكشف الصوفي (صوفية مفرداتي)، بما ينطوي عليه من معرفة حدسية يتلقاها الذهن على نحو فجائي ومباشر دون وساطة العقل الواعي.

ويلخص الجدول التالي ما ينطوي عليه الإلهام/ الوحي من مظاهر وسمات:

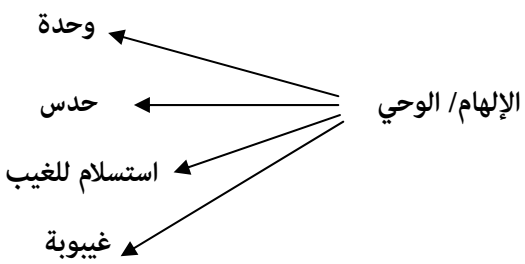

الإبداع والوجود

يقودنا النص السابق إلى العلاقة بين الرؤية الإبداعية لدرويش ورؤيته للوجود بوجه عام، إذ نجد أن رؤيته الإبداعية ليست سوى أحد وجوه رؤيته للوجود، وانعكاس لها، ويغدو، بذلك، سؤاله الشعري أحد دوائر سؤاله الفلسفي، مقتربا بذلك من تصور (هيدجر)، الذي يرى تقاطعا بين الشعري والفلسفي، فالشعر، في جوهره، مساءلة حيوية للوجود، وبحث عن الحقيقة، والتعبير الأنطولوجي عن كينونة الكائن الإنساني (ضاهر، 2000).

ونجده نظير هذا التصور الذي يندمج فيه الإبداعي بالوجودي عند درويش، على الخصوص، في تجاربه الأخيرة، إذ ينحو منحى وجوديًا يعلي من دور الجانب اللاإرادي في حياة الإنسان؛ وهو ما انسحب بدوره على رؤيته اللاإرادية للإبداع.

والتماهي بين الإبداعي والفلسفي واضح للعيان في النص السابق من (لاعب النرد)، حيث يتقاطع سؤال الشعر بسؤال الوجود. تبعا لذلك، فليست القصيدة، من منظور الشاعر، سوى استعارة مجازية للوجود وصورة مصغرة عنه؛ لذا تغدو مقاربة عملية الخلق الفني، بصورة أو بأخرى، تأويلا لرؤية الشاعر للوجود، وبحثا عن طبيعة علاقته به. وتغدو القصيدة، كما الحياة، بمثابة (رمية نرد). وتعكس هذه الصورة الفنية المستوحاة من الواقع اليومي ما يحس به الشاعر من غياب تام لدوره في رسم ملامح وجوده الخاص ومن قدرة على تحديد هويته الذاتية؛ ما يفرض، بالنتيجة إحساسه المفرط بتلاشي دوره في خلق إبداعه الشعري الخاص.

فضلا عن ذلك تتأسس القصيدة على فكرة (المصادفة). وبيان ذلك: أن الوحي، بالمعنى الفلسفي، ليس سوى صورة من صور المصادفة. ولا يختلف الحال كثيرا في الشعر، فهو في جوهره، قائم على المصادفة سواء في مصدره أو بواعثه، أو في مهارة الشاعر؛

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

فهو يمتلك ما لم يمتلكه الآخرون من تلك المهارة على الرغم من كل ما توحي به من ذكاء أو تدريب أو صقل أو تجربة، ولأن هنالك من هو أذكى وأكثر تدريبا وتجربة، ولكنه لا يمتلكها (ضمرة، 2012).

تحيلنا قصيدة (لا عب النرد)، قيد التحليل، إلى قصيدة (مالارميه)، التي تحمل عنوان (رمية النرد لن تلغي أبدا الصدفة). وبالموازنة بين القصيدتين نجد أن كلا منهما ينهض على نزعة فلسفية تؤكد "انشطار وانشراط الإنسان، وعلى محدودية فاعليته، وعلى سرابية حريته، وتعثر إرادته، وعلى تصدع وعيه" (كحلوش، 2012).

وفي المقابل، فثمة فارق جوهري واضح بين الرؤيتين؛ فمالارميه، كما يشير عنوان قصيدته، يتصور أن رمية النرد يمكنها أن تثبت الضروري وتلغي الصدفة، وتنتج العدد الوحيد الذي لا يمكن أن يكون عددا آخر، فالصدفة هي كالوجود الذي ينبغي نفيه، ويغدو الأمل الأخير لرمية النرد أن تجد مثالها المعقول في العالم الآخر (بومسهولي، 1998)، فيما يصدر درويش عن نزعة جبرية تكرس فكرة المصادفة وتؤسس لرؤية عبثية تنفي الفاعلية الإبداعية عن الذات الشاعرة، وتهمش كينونتها ودورها في الوجود، وتجعلها، ومعها الوجود الإنساني برمته، خاضعة لوطأة المصادفة.

وبوسعنا أن نتابع التصور الغيبي للإبداع الشعري ممثلا بالإلهام في غير موضع من ديوان درويش كما في قصيدة (في الرباط):

في مدينة الرباط، المرفوعةِ على أمواج
الأطلسي العالية، يمشي الشاعرُ على الشارع
بحثاً عن مُصَادَفَة المعنى وعن معنى المصادفة.
يعرف النخيل جيّداً، ويسأل المارة عن
أسماء الأشجار الأخرى، حاملةِ الجَمْر، دون
أن يحصل على جواب واحد، كما لو أن
الشجر وجهةُ نظر أو استعارة. لكن المارّة يسألونه عن
وجهة الاستعارة في قصيدةٍ
ما نسي أنه كاتبها، فلا يقدّم جواباً واحداً،
كما لو أن الاستعارة شجرةٌ مجهولة الاسم.
من تحية إلى تحية، يمشي الشاعر على
الشارع كأنه يمشي في قصيدة غير مرئية
(درويش، 2008)

تتأسس هوية العمل الإبداعي، هنا، على الإلهام بطبيعته الغيبية، فالشاعر، في رحلة بحثه عن المعنى، يحس، إحساسا طاغيا بدور المصادفة في ولادة قصيدته. ونتيجة لوقوعه في حالة من الغياب الكامل عن الواقع، يشعر بأنه يتحرك خارج دائرة الوعي الذاتي، فيتساءل عن حقيقة الأشياء دون أن يصل إلى إجابة محددة وحاسمة؛ ما يولد لديه حالة من الإحساس الجارف بالانفصال عن قصيدته وعدم قدرته على القبض على ماهيتها فتبدو (الاستعارة شجرةٌ مجهولة الاسم). ويزداد طغيان هذا الإحساس لديه ليصل ذروته في نهاية المطاف حين يستشعر بأن قصيدته (غير مرئية)، ولا وجود لها في الواقع الموضوعي.

وتكرس الصيغة السردية التي انتخبها الشاعر هذا الحس بالانفصال عن الذات من خلال اعتماد السرد بضمير الغائب، حيث تلعب الذات الأخرى دور الراوي العارف بمسار عملية الخلق، وتنقل مكنونات الذات الشاعرة وتحولاتها في رحلة تحول القصيدة من العدم إلى الوجود. كما يشي الاختيار الأسلوبي للأفعال المضارعة بصورتها المكثفة ديمومة هذا الإحساس وهيمنته على لحظة الخلق الشعري.

يقع الشاعر، في السياق ذاته، تحت تأثير المكان (المعبد)، بما يتسم به من رهبة وقداسة ويجد نفسه، مع حالة غياب الوعي، مدفوعا إلى التوحد معه، ومهيئا لتلقي مفاجآت الإلهام:

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عيد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

ما أَعرفه عن نفسي- وهو قليلٌ- يكفي
لأن أتوحَّد مع هذا المعبد المفتوح لمفاجآت
الإلهام. كأني هناك لا أَقرأ ولا أُنشد،
بل أَرتجل ما يملي عليَّ الصمتُ والضوء الخافت
والعيونُ التي ترسل الإشارات، فأصوغها في
عبارات وأعيدها إلى أَيدٍ تمسك بها
كما لو كانت مادة شفَّافة، مصنوعةً من
هواء. كأني أقرأ شعر غيري، فأطرب
لأنه شعر غيري. وأنا لا أنا إلا بقدر
ما يكون الشعر هو الشاعر.

(درويش، 2008)

فهو في هذه اللحظة يقع تحت تأثير الوحي الشعري، ويحس بما يحس به الأنبياء لحظة اتصالهم بالغيب، وبما يعتريهم من ذهول وصمت مطبق وغياب للوعي وانفصال عن الواقع الخارجي. وتبعا لذلك يحس بأن القصيدة تأتيه عفوا ودون تخطيط مسبق منه، فهو يرتجل ما يمليه عليه الغيب، كما يحس بأنه عاجز عن إدراك ماهيتها وطبيعتها الغامضة، فيتخيلها "مادة شفَّافة، مصنوعةً من هواء"، لا يمكن القبض عليها.

إن إحساس الذات المفرط بالانفصال عن كينونتها مائل في النص (أنا لا أنا)، وهو معادل لانفصالها عن عملها، حيث يستمر خضوعها المتزايد لهيمنة الغياب عنه، حتى ليحس الشاعر بأنه ليس هو ذاته الذي يقرأ شعره وينشده، وبأنّ شعره ليس سوى شعر غيره.

إذا دققنا النظر في تجربة درويش الشعرية وجدناه يولي فكرة الإلهام اهتماما متزايدا، فهي متغلغلة في رؤيته الشعرية وحاضرة في سؤاله الفلسفي؛ وكثيرا ما يثير جملة من التساؤلات حول ماهية الشعر، محاولا الوصول إلى إجابة حاسمة، كما نجد في المقطع التالي يمن (الجدارية):

من أَين تأتي الشاعريَّةُ؟ من
ذكاء القلب، أَمْ من فِطْرة الإحساس
بالمجهول؟ أَمْ من وردةٍ حمراءَ
في الصحراء؟ لا الشخصيُّ شخصيٌّ
ولا الكونيُّ كونيٌّ
كأني لا كأني...
كلما أَصغيتُ للقلب امتلأتُ
بما يقول الغَيْبُ، وارتفعتْ بِيَ
الأشجارُ. من حُلْم إلى حُلْمٍ
أَطيرُ وليس لي هَدَفٌ أَخيرٌ.
كُنْتُ أُولَدُ منذ آلاف السنين
الشاعريَّةِ في ظلامٍ أَبيض الكتّان

(درويش، 2000)

يطرح النص جملة من التساؤلات النقدية والمعرفية عن (الشاعرية): طبيعتها ومصدرها، وهل هي فطرة وحدس، أم ذكاء مبدعها. ولعل هيمنة البنية الاستفهامية تشي بإحساس الشاعر بالارتباك في مواجهة سؤال الإبداع الشعري. ومع أنه لا يقدم إجابة صريحة وحاسمة، فإن النص يكشف عن ميوله الميتافيزيقية والحدسية، فهي تستحوذ عليه في تصوره لبواعث الشعر، وتجعل القارئ يحس بقناعته التامة بتصوره الغيبي (كلما أصغيت للقلب امتلأت بما يقول الغيب)، فمصدر الشاعرية، هنا، وفق التصور الصوفي إلهام يسقط في القلب على نحو مباغت، في لحظة من الصفاء الروحي والذهني.

وتتسم هذه الطبيعة الغيبية للشاعرية بالغموض والالتباس، فهي: (فطرة الإحساس بالمجهول)، و(وردة حمراء في الصحراء) تحدث في (ظلام أبيض الكتان). وهي، في مجملها، تعبيرات مجازية تحمل، في ثناياها، دلالات خفاء عملية الخلق الفني وغموضها، وتشي بعدم قدرة الذات الشاعرة عن الإلمام بماهيتها.

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

وتتضح الطبيعة اللاواعية، لدى درويش، في حديثه عن الإيقاع، الذي يمثل، من منظوره، العنصر الأهم في القصيدة، نظير ما نشهد في قصيدة (شهوة الإيقاع):

يختارني الإيقاع، يَشرَقُ بي

أنا رَجْعُ الكمان، ولست عازفه

أنا في حضرة الذكرى

صدى الأشياء تنطق بي

فأنطق...

(درويش، 2002)

يطالعنا الشاعر منذ البداية بوقوعه التام في أسر الإيقاع ' يختارني الإيقاع، يشرق بي" مسندا إليه الفعل الإبداعي؛ وهو بهذا يكرّس دور اللاوعي في تشكيل إبداعه الفني. وينطوي الإيقاع هنا على طبيعة غامضة مجهولة النشأة والبواعث، كما يحمل غريزة إنسانية أصيلة، بحسب أرسطو؛ إذ يتحول إلى "شهوة" كما يشير عنوان القصيدة، ويمثل الومضة الأولى التي تبدأ بها عملية الخلق وتتحكم بسيرورتها، فيغدو الشاعر، تبعا لذلك، مجرد متلق سلبي "لا دور له في عملية الخلق" أنا رجع الكمان، ولست عازفه ". وعلى هذا النحو تستمر هيمنة هذا الإيقاع الغامض على الشاعر حتى استعادته للحظة وعيه: " فيكمل الإيقاع دورته/ ويَشرَقُ بي".

ثانيا: الإبداع الشعري والمهارة

إذا كانت القصيدة في تشكلها الأول، كما اتضح، إلهاما أو حدسا قوامه القوة الباطنية أو المخزون النفسي للشاعر، فإنها، في المقابل، تنطوي على جانب إرادي واع تظهر فيه مهارة الشاعر ومقدرته الفنية.

ويعدّ المذهب الاجتماعي من أبرز المذاهب التي أكدت على دور الوعي في تشكيل العمل الفني، فقد أنكر أتباعه دور القوى الخفية، ممثلة بالإلهام، في تشكيل هوية النتاج الفني، وعدّتها فكرة ميتافيزيقية خرافية، وذهبوا إلى اعتبار الفن ضربا من الصناعة والعمل والإنتاج الجمعي.

ونجد مثل هذا الموقف عند كثير من الشعراء والنقاد ومن أبرزهم (بودلير)، الذي دعا إلى عدم الاستسلام للإلهام والانفعال الوجداني، وطالب الشاعر بأن يخضع بدلا منه إلى الإحساس والذوق النقدي. ويذهب (سبندر) في هذا الاتجاه، حيث يرى أنّ كل ما في القصيدة جهد، وأن الإلهام ليس له دور سوى انبثاق الفكرة الأولى، ثم يأتي بعدها عمل الشاعر الذي يصبغها بصبغتها الكاملة. (هلال، 1997).

وكان النقاد العرب القدامى ركزوا على دور المهارة في تشكيل العمل الشعري، فقد أنكر غير قليل منهم دور الإلهام في تشكيل العمل الشعري، وذهبوا إلى اعتباره، في المقام الأول، مهارة مكتسبة تتضمن جانبي الطبع والصنعة (ابن طباطبا، 1982).

سبقت الإشارة إلى تصور درويش لعملية الإبداع بوصفها، في أحد جانبيها، صناعة وموهبة، مؤكدا على أن الموهبة وحدها لا تكفي، ولا بد من حضور الحرفة أو الصناعة (درويش، 2010). ونجده يؤكد أهمية الوعي المتمثل في ثقافة الشاعر وخبرته وموهبته. ويتجلى هذا الجانب الواعي في إكمال مسار عملية الخلق من خلال التخطيط للعمل الشعري ومراجعته وإعادة النظر فيه. ويبلغ هذا الوعي ذروته في عملية (التنسيق)، التي تمثل، برأيه" إعادة كتابة القصيدة بشكل عقلاني، وإعادة تشكيل للحالة النفسية للقصيدة من أجل خلق توازن بين أجزائها" (العكش، 1971).

بالعودة إلى قصيدة (لاعب النرد)، التي وقفنا عليها في مطلع البحث، يتجلى دور الذات الشاعرة في عملية الخلق، حيث يستمر تشكّل القصيدة في بداياتها الأولى تحت تأثير الإلهام وتجلياته الشعورية والوجودية بمعزل عن تدخل مباشر من

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

الذات. أما الجانب الواعي الإرادي فيبرز في مرحلة لاحقة من عملية التشكل، وتتضح ملامحه بالتدريج مع سيرورة عملية الخلق، وبالتحديد (إذا انقطع الوحي)، حيث تبدأ الذات في الاعتماد على نفسها بما تمتلكه من مهارة وصنعة، ويغدو الوحي (حظ المهارة إذ تجتهد) من خلال يقظة الجانب العقلاني الواعي بما يتضمنه من المهارة والموهبة والثقافة وإدراك للواقع الموضوعي بمكوناته المختلفة.

وتتيح قراءة تجربة درويش الشعرية متابعة هذا الجانب الواعي، على نحو أكثر دقة، كما يتجلى في هذا النص:

خضراءُ، أَرضُ قصيدتي خضراءُ، عاليةٌ
على مَهَلٍ أُدوِّنُها، على مَهَلٍ، على
وزن النوارس في كتاب الماءِ. أَكتُبُها
وأُورِثُها لمنْ يتساءلون: لمنْ نُغَنِّي
حين تنتشرُ المُلُوحَةُ في الندى؟
خضراءُ، أكتُبُها على نَثْرِ السنابل في
كتاب الحقلِ، قَوَّسَها امتلاءٌ شاحبٌ
(درويش، 2000)

تطرح القصيدة آلية تشكل العمل الشعري، وتجلي العلاقة بين الذات الشاعرة وتشكيل نصها، فهي تبدو شديدة الانشغال بالكشف عن فعاليتها الإبداعية، وتركز، بصفة خاصة، على الطبيعة الواعية للإبداع، مبرزة دور الذات الشاعرة وموقعها في عملية الإبداع في شتى تحولاتها من لحظة الولادة إلى التشكيل، نستشف ذلك، على المستوى الأسلوبي، من خلال الحضور الطاغي لضمير المتكلم: (أكتبها)، (أدوّنها)، (أورثها). وتشير هذه الأفعال بوضوح إلى مشاركة الذات الفاعلة في صياغة المعنى الشعري، في حالة من الوعي التام، حيث تغدو بؤرة العملية الإبداعية ومصدر تجليها انبثاقها.

ويكشف النص، كذلك، عما تنطوي عليه عملية الكتابة عبر صيرورتها من جهد وعناء، وبما تتطلبه من صياغة وتنقيح ومراجعة يضطلع بها مُنشئها، وهي آليات تتطلب حالة من الحضور الواعي والفاعل للذات في خلق عملها الشعري. ويقدم الشاعر لقارئه مفاتيح لفهم آليات تشكيله للمعنى الشعري من خلال عنايته بالتروي والتأني في صياغة عمله الشعري (على مَهَلٍ أُدوِّنُها).

كما يلخص سيرورة عملية الإبداع من العدم إلى الوجود، مبرزا مراحلها وتحولاتها من الكتابة إلى التدوين إلى التلقي (أورثها لمن يتساءلون: لمن نغني). وفي هذا دلالة صارخة على وعي الذات وعيا كاملا بعملها الفني بأبعاده المختلفة، فضلا عن إدراكها لدور المتلقي واضطلاعه بمسؤولية المشاركة في العملية الإبداعية، وإسهامهم في الإجابة عن سؤال الشعر.

وأخيرا، يشير فعل (التدوين) و(الكتابة) إلى وعي درويش بمسار التصور الشعري وتحولاته، من خلال تحول الشعر من الشفاهية إلى الكتابة، بما تنطوي عليه من التأمل والفكر إلى جانب العمق والتحليل والانفتاح، ما يجعله قابلا للقراءة والتأويل.

يعمد درويش، في غير موضع من ديوانه، إلى رصد آلية تشكل الخلق الفني، مركزا على جانبها الواعي. ومن الأمثلة على ذلك قصيدة (قل ما تشاء):

قل ما تشاء. ضع النّقاط على الحروف.
ضع الحروف مع الحروف لتولد الكلمات،
غامضةً وواضحة، ويبتدئ الكلام.
ضع الكلام المجاز.على ضع المجاز على
الخيال. ضع الخيال على تلفّته البعيد.
ضع البعيد على البعيد... سيولد الإيقاع
عند تشابك الصور الغريبة من لقاء
الواقعيّ مع الخياليّ المشاكس/

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عيد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

هل كَتَبْتَ قصيدةً؟

كلا!

لعلَّ هناك ملحاً زائداً أَو ناقصاً

في المفردات. لعلَّ حادِثَةً أخلَّتْ بالتوازن

في مُعَادَلَةِ الظلال. لعلَّ نسراً

مات في أَعلى الجبال. لعلَّ أَرضَ

الرمز خفَّتْ في الكناية فاستباحتها

الرياحُ. لعلَّها ثَقُلَتْ على ريش الخيال.

لعلَّ قلبَكَ لم يفكِّرْ جيّداً، فالقصيدة،

زوجةُ الغد وآبنةُ الماضي، تخيِّم في

مكانٍ غامضٍ بين الكتابة والكلامِ/

فهل كَتَبْت قصيدةً؟

كلا!

إذنْ. ماذا كتبتَ؟

كتبتُ درساً جامعيّاً،

واعتزلْتُ الشعر منذ عرفتُ

كيمياءَ القصيدة... واعتزلتْ!

(درويش، 2002)

يتمحور المقطع السابق حول الجانب الواعي في عملية الخلق، حيث تظهر بمثابة فاعلية إبداعية محورها الذات الشاعرة. وينهض على حوارية مع الذات في محاولة لاستنهاضها على عملية الخلق. وتدل عبارة (قل ما تشاء)، منذ البداية، دلالة قاطعة على الحضور الواعي للذات الشاعرة في عملية الخلق الفني، فانبثاق القصيدة رهين لمشيئة الذات وقدرتها على الخلق. وهو ما يؤكده الفعل (ضَع)، الذي يمثل مركز النص، فهو يجعل من العملية الإبداعية صناعة ذاتية تنهض بها الذات الشاعرة.

ويبدو حضور الذات وفاعليتها الإبداعية واضحا، هنا، في تشكيل النص الشعري بمستوياته اللغوية مرتبة من (النقطة) إلى (الحرف) إلى (الكلام)، ومن خلال عناصره المختلفة: اللغة، الخيال، المجاز، حيث تتجلى الإرادة الواعية للذات في مقدرتها على تمثل خياراتها الفنية والجمالية.

تمارس الذات الشاعرة، هنا، فعل الكتابة، على الرغم من شكها الصريح في اكتمال عملها ونضجه الفني والفكري من خلال تساؤلها: (فهل كَتَبْت قصيدةً؟/ كلا!)، الذي يتكرر على مدار النص؛ حيث تظل في حالة من البحث الدؤوب معادلة تجمع بين عناصره المختلفة: اللغة، والرمز، والمجاز، والشعور، على نحو متوازن.

وبرغم ذلك، تظل العملية الإبداعية بحاجة ملحة إلى مصدر خارجي، كما يشير الفعل (يولد) بدلالته على المجهول، ما يسهم، في النتيجة بجعل التجربة الشعرية موزعة، بين قطبي عملية الخلق: اللاواعي والوعي في علاقة جدلية متكاملة. ولعل في اختيار الشاعر للفظة (ولادة)، بتأثير من إيليوت، للتعبير عن البداية الإيقاعية للقصيدة، إشارة واضحة إلى طبيعتها الغيبية اللاواعية، فهي، شأنها شأن الولادة، غير محددة الملامح والبواعث ومجهولة النتائج، فضلا عما تنطوي عليه من توترات شعورية ووجودية حادة تواجهها الذات الشاعرة.

وهكذا نجد، في ختام البحث، أن درويش يولي جانب اللاوعي في تشكيل الإبداع الشعري ممثلا بالإلهام عناية أكبر من الصنعة والمهارة، مضفيا على تصوره طابعا ميتافيزيقيا، ما يجعل رؤيته، في مجملها، موغلة في مثاليتها وغيبيتها، فهو يبالغ في الاعتماد على فكرة الإلهام، بما تفرضه من طابع لا إرادي على عملية الإبداع.

ولا شك في أن المبالغة في القول بوجود عوامل غيبية خارجية تتحكم في العملية الإبداعية تقلل من أهمية الذات الشاعرة، وتهمش دورها في تشكيل عملها، ويجعل منها مجرد متلق سلبي لقوة غامضة صعبة الإدراك.

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عيد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

المصادر والمراجع

المصادر

محمود درويش

المؤلفات

درويش، م. (2000) الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.

درويش، م. (2003) كزهر اللوز أو أبعد، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.

درويش، م. (2002) حالة حصار، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.

درويش، م. (2003) لا تعتذر عما فعلت، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.

درويش، م. (2008) أثر الفراشة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.

درويش، م. (2009) لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، رياض الريس للكتب والنشر.

المقالات

درويش، م. (1981) أنقذونا من هذا الشعر، الكرمل، ع6.

درويش، م. (2006) حوار، الكرمل، ع86، شتاء.

درويش، م. (2005) في: وازن، عبدة، حول الشعر والحداثة وقصيدة النثر، صحيفة الحياة، 14كانون الأول.

المراجع

إبراهيم، ز. (1966) فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة.

بودلير، ش. (1999) اليوميات، ترجمة: آدم فتحي، منشورات الجمل.

بومسهولي، ع. (1998) الشعر والتأويل، قراءة في شعر أدونيس، افريقيا الشرق، المغرب.

جمعة، ح. (1983) قضايا الإبداع الفني، دار العودة، بيروت.

الخال، ي. (1978) الحداثة في الشعر، دار الطليعة، بيروت.

سويف، م. (1970) الأسس النفسية للإبداع الفني (في الشعر خاصة)، دار المعارف، مصر، ط3.

طباطبا، م. (1982) عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ظاهر، ع. (2000)، الشعر والوجود، دراسة فلسفية في شعر أدونيس، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

العكش، م. (1971) أسئلة الشعر، في حركة الخلق وكمال الحداثة وموتها، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.

فيدوح، ع. (2009) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

القرشي، أ. (1975) جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

كاجان، (1982) الفن والاستقبال الفني، ترجمة عدنان مدانات، دار ابن خلدون، بيروت.

الماضي، ش. (2005) في نظرية الأدب، دار الفارس، عمان.

ويليك، ر. (1987) مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت.

هلال، م. (1997) النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر.

المقالات

فراي، ن. (2003) وظيفة النقد في الوقت المعاصر، ترجمة صبار سلطان، أفكار، العدد 171، كانون الثاني.

كحلوش، ف. (2012) أسئلة المكان والكينونة في شعر درويش، نزوى، ع72.

الرسائل الجامعية

حسن، م. (2004) الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة النجاح.

العشي، ع. (1992) نظرية الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة وهران.

المواقع الإلكترونية

فطوم، م. (2013) تطور الرؤية الفنية، ملامح نقدية عند محمود درويش، الشبكة الإلكترونية، موقع معابر.

ضمرة، ي. (2012) "لاعب النرد" لدرويش، المصادفة والمأساة، الشبكة الإلكترونية، مؤسسة محمود درويش.

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عيد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213

The Poetic Identity of Creativity of Mahmoud Darwish between Inspiration and Skill

Suhiel Abd Latif Alfetani *

ABSTRACT

The present study aims to investigate Mahmmoud Darwish's creative and aesthetic awareness.It reveals through observation and analysis, his vision of the poetic creativity and its formation mechanism highlighting its most important features and its terms of reference. The study also clarifies the relationship between his vision of existence and his creativity vision.

The study concluded that Darwish has a binary perception to form the poetic creativity that combines notions of inspiration and skill, inspiration reflects the unconscious side of creativity and skill reflects the conscious side that shows the poet's talent, his culture, his experience. The poetic question reflects his philosophical question and in which the rhythm has an exceptional role. The findings also showed the effect of his vision of existence and his vision of creativity, and that there is harmony between his critical theorization and poetic experience.

Keywords: Creativity of Identity, Inspiration, Skill.

---

* Faculty of Arts and Educational Sciences, Ajloun National University, Jordan. Received on 6/11/2015 and Accepted for Publication on 22/2/2016.

هوية الإبداع الشعري عند محمود درويش بين الإلهام والمهارة = The Poetic Identity of Creativity of Mahm
سهيل عبد اللطيف الفتياني
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University of Jordan : Deanship of Academic Research. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/108213